

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

[107] بلغ الإمام الصادق بمسالمة المنصور بعض آماله لأهل بيته، بقية أيام حياته، بل طوال خلافة أبي جعفر المنصور. فكان ميمون النقيبة بالسلام الذي نشده، والأمان الذي دعا له، وأطال زمانه. ومنع كثيرا من الطغيان الذي طالما شكاه أبوه، على ما سيروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة - (ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستصام، ونقصي ونمتن ونحرم ونقتل. ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا. ووجد الكاذبون والجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا... فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذبة ورووا عنانا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا إلى الناس. وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن. فقتلت شيعتنا بكل بلدة. وقطعت الأيدي والأرجل على الطنة. ومن يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سبنا أو نهب ماله أو هدمت داره. ثم لم يزل اللئ يزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين. ثم جاء الحجاج (1) فقتلهم كل قتلة وأخذهم بكل طنة وتهمة. حتى أن الرجل يقال له زنديق أحب إليه من أن يقال شيعة على). وفي عصر الباقر كان الحسن البصري (110) الجسور (قاضى عمر بن عبد العزيز وشيخه الذي لا يهاب الخلفاء) إذا روى عن أمير المؤمنين على قال (قال أبو زينب) ليخفى الاسم الذي لا خفاء له !. بل كان الشعبي (104) شيخ المحدثين بالعراق يقول (ماذا لقينا من آل على إذا أحببناهم قتلنا وإذا بغضناهم دخلنا النار). وكان طبيعيا في دولة " هرقلية " أن يكون همها الملك لا الدين، تعاقب من تتوهم خطره عليها وتترك من تزندق، أن تزداد الاستهانة بالدين في مقابل السلام الذي تنشده الدولة، والبلهنية التي يؤثرها دعاة الدعة. بدأ ذلك من عهد معاوية وسيستمر استمرار فساد الدولة. وستستبقية لتصرف الناس عن الاهتمام بأهل بيت النبي، أو توقع بهم لفرط تفريط من أحدهم، أو تعزى كذبا إليهم، منتهزة للفرص حينها، أو مفتعلة لها في أغلب الأحيان.

(1) أطلق الخليفة سليمان بن عبد الملك من

سجون الحجاج في يوم واحد ثمانين ألفا. منهم ثلاثون ألفا بغير ذنب. ومنهم ثلاثون ألف

امراة. (*)